

الخرائج والجرائع

[1042] يعرفوا نهايتها، ولم يقفوا على طبائع العالم، وكيف يستعان بها على الافعال، ولم يحيطوا علما بأكثرهم، ولم يأتوهم (1) في مظانهم، ولا امتحنوا قواهم، ومبالغ حيلهم، ومخرقة أصحاب الخفة، وأشكالهم. الجواب عنه أن يقال: قد لزم النفس العلم لزوما لا يقدر على دفعه، بأن ما ذكروا ليس في العالم، كما لزمها العلم بأن ليس في العالم حجر إذا أمسكه الانسان عاش أبدا، وإذا وضعه على الموات عاد حيوانا، وإذا وضعه على العين العمياء عادت صحيحة، ولا فيه ما يرد الرجل المقطوعة، ولا ما به يزال الزمانة (2) الحالة، ولا فيه شئ يجذب به الشمس والقمر من أماكنهما. فلما لزم النفس علم ما ذكرناه كذلك لزم العلم للنفس بأن ليس في العالم حجر يجذب الشجر من أماكنها، ويشق به البحور، ويحيي به الاموات. وأيضا فان حجر المغناطيس لما كان موجودا في العالم، طلبه ذوو الحاجة إليه حتى قدروا عليه، لما فيه من الاعجوبة وخاصة أمره، ولارادة التكبس به واستخراج نصل السهم من البدن. فلو كان فيه حجر أو شئ مثله يجذب الشجر، فانه كان أعز من حجر المغناطيس وكان سبيله سبيل الجواهر في عزها، لا يخفى على من في العالم. وهيئتها كالجواهر الذي يقال له: " الكبريت الاحمر " ولعزته ضرب به المثل فقل: " أعز من الكبريت الاحمر " (3) وكانت الملوك أقدر على هذا الحجر، كما هم أقدر على ما عز من الادوية والسموم وغيرها من الاشياء العزيزة. _____ (1) كذا استظهرناها، والضمير في " هم " عائد إلى الخلق. وفي النسخ والبحار: يأتهم. (2) الزمانة - بتشديد الميم - العاهة، وهو مرض يدوم زمانا طويلا. مجمع البحرين: 6 / 260. (3) ذكر هذا المثل الميداني في مجمع الامثال: 2 / 44 رقم 2604 وقال: هو الذهب الاحمر. وراجع لسان العرب: 2 / 76 (كبرت). [*]

_____]